

www.ikhwanweb.com

Ikhwanweb Tarjamat

IkhwanScope.com

أنتوني بابالو وجريج فيلي
لماذا ينبغي على الغرب أن يتقرب من حزب إسلامي
 ذا أستراليان
 29 مارس 2005
 ص.11

عبر بول وولفويتز، السفير الأمريكي السابق في جاكرتا والمفترض لاحقا أنه سيكون رئيس البنك الدولي، عن ندمه أنه لا يمكن تصدير إسلام أندونيسيا إلى باقي دول العالم الإسلامي. فقال: إن فضائله هي الاعتدال والتسامح والروح الديمقراطية وكلها نادرة الوجود في أي مكان آخر في آسيا الإسلامية والشرق الأوسط. ويشارك مراقبيون غربيون وولفويتز في وجهة نظره. فعلا، بقدر ما نرى من ميول للتطرف في الإسلام أندونيسي، ولكنها تعود لتأثيرات من الشرق الأوسط. ولكن التفاعلات بين المسلمين في جنوب شرق آسيا والشرق الأوسط أعقد مما يفترض في كثير من الأحيان. فالجماعة الإسلامية الإرهابية الموجودة في أندونيسيا، على سبيل المثال، تدين للتقاليد المحلية في القتال المسلح بنفس قدر التأثير بالجهادية العنيفة التابعة للقاعدة.

كما أنه من الخطأ أيضا أن تفترض أن التأثيرات على الإسلام في جنوب شرق آسيا والقادمة من الشرق الأوسط كلها سلبية. ففي أندونيسيا، حزب العدالة والترقي يظهر كيف يمكن أن يكون للأفكار الشرق أوسطية والأساليب التنظيمية تأثيرا إيجابيا على عملية التحول الديمقراطي وعلى تحسين المقاييس الأخلاقية في الحياة العامة.

ويعتبر حزب العدالة الترقى فريدا في السياسة الأندونيسية. فهو يستلهم فكره وأيديولوجيته من جماعة الإخوان المسلمون بمصر. ويعلي من شأن الأخلاق والمهنية وخدمة المجتمع. فهو الحزب المنظم الحقيقي الوحيد في أندونيسيا وهو الأقل فسادا من بين كل المنظمات السياسية الرئيسية. ويزرقى الأعضاء عادة على أساس الصفات الحسنة وليس على أساس المال أو الأنصار مثلما هو الحال في الأحزاب الأخرى.

والحزب لا يخلو من عيوب. فيوجد شعور بمعاداة السامية داخل الحزب، وهو مستورد من الشرق الأوسط ولكنه أقل حدة. كما أن بعض الأعضاء لهم خلفيات مشبوهة منها علاقات بجماعات العنف والتأمر. وحتى الآن، من الملحوظ على حزب العدالة والترقي التزامه بتنظيف السياسة. وساعد تأثير الإخوان المسلمون، في هذه الحالة، في توفير نموذج جديد للسلوك السياسي الإسلامي الذي عزز الديمقراطية في أندونيسيا.

ومما يثير الضحك، وبالتحديد بسبب علاقته بالإخوان المسلمون، تم تصنيف حزب العدالة والترقي على أنه حزب أصولي واستبعدته الكثير من الحكومات الغربية من برامج الحوار مع المسلمين. ويعتبر هذا الأمر قصر نظر. فلو كانت أستراليا جادة بشأن اتصالها بالعالم الإسلامي، ينبغي عليها أن تعطي أولوية أكبر لأحزاب مثل حزب العدالة والترقي.

كما أن الدور الذي يلعبه حزب العدالة والترقي في تعزيز الديمقراطية في أندونيسيا هو دور تثقيفي أيضا فيما يخص النقاش حول التحول الديمقراطي في الشرق الأوسط. وكثيرا ما يتم التعبير عن مخاوف من أن تؤدي الانتخابات في الشرق الأوسط لصعود إسلاميين لسدة الحكم تقل فترة التزامهم بالديمقراطية عن فترة نصرهم الانتخابي.

ولكن مع بقاء حزب العدالة والترقي خارج السلطة فهو ما زال ملتزماً بإخلاص بالدستور. ويوضح هو وحزب العدالة والتنمية الإسلامي الذي يحكم تركيا، أن انتصارات الإسلاميين لا تعني بالضرورة " رجلاً واحداً وصوتاً واحداً ومرة واحدة". وبالطبع، فإن الحركات الإسلامية الأخرى التي شاهدت فشل الجهود العنيفة للاستيلاء على الحكم في بلاد مثل مصر والجزائر، فإن هذه الأمثلة تبرز أنه يوجد الكثير الذي يمكن اكتسابه عن طريق صناديق الاقتراع بدلاً من طلاقات الرصاص.

وهناك قلق آخر يعبر عنه الغرب كثيراً وهو أنه حتى لو كان الإسلاميون مستعدون للعب حسب قواعد اللعبة الديمقراطية، فإن صعود الإسلام المتطرف سيكون معادياً للمصالح الغربية وحقوق المرأة والأقليات من غير المسلمين في المجتمعات الشرق أوسطية. وهذه المخاوف حقيقية، ولكنها خاطئة كذلك.

فحقوق النساء والأقليات لم يعد يحميها المتسلطون العلمانيون. ولم يستطع الدكتاتوريون المتوحدون حماية الغرب من الإرهاب. لذا لماذا يتم استخدام التطرف الإسلام كعذر لتأخير المهمة الخطرة والطويلة والمضربة دائماً لبناء مؤسسات ديمقراطية؟ فمثل هذه المؤسسات ستحمي بشكل أفضل حقوق الكل وستوفر طرق في هذه المجتمعات للتعبير السياسي الغير عدائي بدلاً من إنشاء إرهابيين جدد. ولذلك إذا أراد الإسلاميون لعب دور في التحول الديمقراطي، حتى ولو لأسباب تكتيكية، ينبغي أن يتم تشجيع هذا. وعلاوة على ذلك، ومثلما يظهر حزب العدالة والترقي ونظيره التركي، فهناك الكثير من الإسلاميين الذين يشتغلون بالسياسة، على خلاف القاعدة الرجعية.

وفي تركيا وأندونيسيا، يتحدث أعضاء البرلمان من الإسلاميين عن الاقتصاد أكثر من التحدث عن الشريعة تحديداً لأنه ينبغي عليهم أن يلبوا المطالب الحقيقية للناس بدلاً من التشديق ببساطة بشعارات المعارضة الفارغة "الإسلام هو الحل". ولكن أهم سبب للتغلب على خوفنا من الخطر الإسلامي هو أنه ليس لدينا أي خيار. فيمكن للغرب أن يستمر في دعم الأنظمة الديكتاتورية في الشرق الأوسط التي ستفشل بشكل درامي يوماً ما، إما لأنها غير قادرة على الإصلاح أو بسبب الجهود الغير ماهرة من قبل المتسلطين لتسليم السلطة لأبنائهم. ووسط هذه الظروف، سيصل الإسلاميون للسلطة بأية حال وسيكونون أقل انفتاحاً أمام النقاشات بشأن مزايا الديمقراطية.

أنطون ببالو وجريج فيلي شاركا في تأليف ورقة بحث نشرها معهد لاوي مؤخرا عنوانها: اللحاق بالقافلة؟ الشرق الأوسط والإسلام المتشدد وأندونيسيا.